تطوير المناهج الدراسية بين المركزية واللامركزية

م.د عباس عبد الحمزة كاظم

تظهر المناهج المفاجئة نتيجة الى فرض الضغوط السياسية والأقليمية والدولية و اتخاذ قرارات سريعة لتغيير المناهج دون اللجوء الى التخطيط المقنن والمسبق مما يزيد من تحمل المعلمين أكثر من طاقتهم ويزيد من صعوبة مهامهم ، فمن المهم دراسة فرص التعلم ومصادرالتعليم المتوفره فعلا عند تصميم المنهج الجديد وتجنب الأختلاف بين المواقع وما هو متوقع وهنا علينا ان نطر السؤال التالي ، متى تتحسن عملية تطوير المناهج ؟ والجواب هو عندما تكون اللآمركزية فى عملية تطوير المناهج وأن تكون مكملة للتغيير والبناء للمنهج وأن يتيح تطوير المنهج الفرصة لمجموعة مختلفة من المعنيين من غير صناع السياسة التربوية مثل (اولياء الأمور – العاملين – الطلبة أنفسهم – المعلمين – قادة المجتمع) ،ويجب ان يكون دور المعلم فعال فى عملية تطوير المناهج حيث أن للمعلم دور حيوى فى تغيير المناهج بكونه يسهم فى تنفيذ المنهج فلابد من مشاركة المعلمين فى عملية تطوير المنهج ولابد أيضا من الإعداد المناسب لهم من خلال برامج التأهيل و برامج التدريب أثناء الخدمة لتساعدهم على تحسين مهاراتهم المهنية وتدريب المعلم على تصميم دروس نموذجية مناسبة لبيئات ثقافية وإجتماعية مختلفة وتكوين مؤتمرات للمناهج لتعريف المعلمين على أحدث المناهج الموجودة لتحقيق الأهداف المطلوبة وبما يتناسب مع التطور الحاصل والتحديات المفاجئة التي تواجه المؤسسات التعليمية .

ان مفهوم التطوير يشمل على التغيير والتحسين والتعديل ولكل من هذه المفاهيم دلاله خاصة تختلف بين مفهوم وأخر اذن ما هو الفرق بين التغيير و التعديل التطويريعتبر تغييرالمنهج هو عملية تتضمن اجراء تغيرات فى مكونات المنهج وقد يكون التغيير ايجابى نحو الأحسن وقد يكون سلبى أما تعديل المنهج فهو اجراء جزئى لكنه يتناول عناصر فيها شيى من الخلل أو الأنحراف عن المسار الصحيح تم أكتشافه عن طريق عملية التقويم وبالنسبة الى تطوير المنهج فهو أعم وأشمل من التغيير والتعديل فهو تغيير ايجابى يشمل كل جوانب المنهج وعناصره بأستخدام مجموعة من الأجراءات المقصودة الهادفة الى احداث تغيير كيفى فى مكونات المنهج بقصد زيادة فاعليته فى تحقيق الأهداف التى وضع من أجلها ، وهنا بيت القصيد علينا كتربويين واكاديميين ان نطرح عدة تساؤلات يجب الوقوف عندها لتشخيص الاخطاء التي تحدث في تطوير المناهج الدراسية وهي اولها استيراد مناهج دراسية من بيئات مختلفة كليا عن البيئة المحلية وحيث ان الاتجاهات الحديثة تؤكد على ان لكل بيئة ثقافة معينة وخصائص اجتماعية يجب دراستها وتحديد حاجاتها والعمل على تصميم المناهج المناسبة لهذه البيئة لاسيما ان ما يحدث الان هو استيراد للمناهج وطرحها في المراحل الدراسية من دون اخضاعها لعملية التجريب والتقويم والوقوف عند اهم النقاط الايجابية لتعزيزها والسلبة لتلافيها .